ثمرات التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

أ.د. محمد هادي شهاب
كلية العلوم الإسلامية- جامعة تكريت

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :فيسرني أن أشارك في هذا المؤتمر المبارك الموسوم (دور العلوم الانسانية والاجتماعية في التنمية وخدمة المجتمع) الذي تقيمه مؤسسة منارة للتنمية والتعليم بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات ـ الجامعة العراقية ـ وأشكر القائمين على هذا الحفل العلمي الكبير . وقد جئت بورقة بحثية بعنوان (ثمرات التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية) ، وبعد ، فيعد التعايش حالةً من الإشتراك في العيش ، ومثالاً للتعاون المقبول الذي يقوم على احترام حقوق الآخرين ، وحصول الخير لكلا الطرفين ، سواء كانوا أفراداً أو جماعات ,وبما أن التعايش أمرٌ فطري ، فقد استند إسلامياً الى القرآن والسنة المشرفة ، وقام على ضوابط تجمع أبناء المجتمع ولا تفرقهم ، وعلى هذا الأساس جاء البحث بواقع أربعة مطالب : الأول : تعريف التعايش السلمي ، والثاني : أدلة التعايش السلمي والثالث : ضوابط التعايش السلمي ، الرابع والذي هو بيت القصيد بعنوان : ثمرات التعايش السلمي وهي كما يأتي إن شاء الله تعالى :

١. التعاون الحضاري الذي استمد شرعيته من القرآن الكريم فأثمر عن إيجابية العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الأمم والحضارات .

٢. التفاعل الفكري : الذي نشأ عن المناظرات الفكرية مع غير المسلمين ومطارحة الرؤى بين جهتي التأثير والتأثر .

٣. الانسجام الفكري : ذلك التوافق المنهجي الذي أسس لقبول العيش مع الآخر.

٤. التراحم الإنساني : وهو قيمة أخلاقية تجمع مختلف المشارب الفكرية والمنطقية .

٥. الإستقرار الامني والمجتمعي: حيث تحقيق أهم ما يصبو إليه الفرد في حياته ، وهو الأمن الروحي والجسدي ، والوصول الى الطمأنينة التي هي حق لكل أبناء المجتمع .

٦. الشعور بالمواطنة الذي يحمي العقول من الانزلاق في هاوية الغلو والتطرف ، ويمنح الجميع حق العيش في وطن واحد يجمعهم لبنائه وديمومة خيراته لصالح جميع الأفراد .ثم جاءت الخاتمة لتبين نتاج البحث وثمراته ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع .وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المطلب الأول : التعايش السلمي .

أولاً : تعريف التعايش .

١. التعايش لغةً .لم تتناول كتب التعريفات اللغوية هذا المصطلح بمفهومه الحالي : "التعايش" وإنما عبرت عنه بصفة العيش المشترك كحالة اجتماعية مشتقة من العيش من اجل البقاء.ففي لسان العرب : العيش هو الحياة . [١] و"عَايَشَةُ مُعَايَشَةً : عَاشَ مَعَهُ ، كقَوْلِهِمْ عَاشَرَهُ ، قالَ قَعْنَبُ بنُ أُمِّ صاحِبٍ .. وقد عَلِمْتُ على أَنِّي أُعَايِشُهُمْ لا تَبْرَحُ الدَّهْرَ إلاّ بَيْنَنا إِحَنُ ، والعِيْشَةُ ، بالكَسْرِ : ضَرْبٌ من العَيْشِ ، يُقَال : عَاشَ عِيشَةَ صِدْقٍ ، وعِيْشَةَ سُوءٍ ، ويَقُولُون : الأَرْضُ مَعَاشُ الخَلْقِ ، والمَعَاشُ : مَظِنَّةُ المَعِيشَةِ. " [٢]والمَعيشةُ جمعها معايِشُ ، بلا همز، إذا جمعتها على الأصل. وأصلها معْيَشَة، وتقديرها مَفْعَلَةٌ. والتَّعَيُّشُ: تكلّف أسباب المَعيشةِ. [٣]

٢. التعايش اصطلاحاً حالة من الاشتراك في العيش ، ومثال للتعاون المقبول يقوم على احترام حقوق الآخرين ، ويذهب الى فائدة كل من الطرفين المتعايشين سواء كانوا افراداً او جماعات وهذا يدل على تعاطي وتعلم واستخدام العيش بشكل مشترك ، ليس هذا فحسب ، بل القبول بالتنوع بما يضمن وجود صلة صالحة مع الآخر ، بحسب القواعد الشرعية المتاحة ، فضلاً عن عدم ترك فجوة بين الطرفين .يرتبط التعايش بمبدأ التعددية ارتباطاً وثيقاً ، عن طريق ابرز مميزات وسمات الفكر الاسلامي ، وهو : التنوع الانساني ، الذي يعد حقاً من حقوق الانسان الذي ولد من رحم التجربة الاجتماعية ، وبالتالي يرتبط ابناء المجتمع فيما بينهم ارتباط عيش وتحقيق مصلحة ، من اجل استمرار نوعهم ، ورخاء عيشهم .وعلى ذلك فالتعايش أمر فطري ، خلقه الله تعالى في البشرية وجعله ضرورة لديمومة حياتها وتفاعلها مع الاجناس الأخرى ، لذلك يلزم احترام التعايش الذي يعبر عن إرادة رب العالمين ، حيث خلقنا متنوعين لا لنتقاتل بل لنتعايش .فهو : وصف ضروري لحالة التعايش ، على افتراض وجود تعايش لا يقوم على السلم ، ليتم ربط هذا المصطلح بالسياسة ، ليدل على ايجاد البديل أو ايجاد الحل دون العدائية والحروب بين الدول التي تحتوي على انظمة اجتماعية مختلفة ، غير ان السياسة الحديثة استخدمته بحجج دينية وبراهين اخلاقية من اجل ان تجمع ابناءها ، وتقوم على بناء مجتمعها ومن هنا يظهر أن المقصود من حوار التعايش السلمي : الحوار الذي يُحسن العلاقة الاجتماعية بين الناس جميعاً ، سواء كانوا شعوباً كبيرةً أو طوائف وفئات عرقية أو أقليات دينية ، فضلاً عن عنايته بالقضايا العالمية التي من شأنها تحقيق السلام العالمي ، وتنمية اقتصاد الدول الفقيرة ، وهو أولاً وآخراً مادة من مواد الفكر الاسلامي العملية .في

حين يرى البعض أن التعايش السلمي يترسخ بين الشعوب والأمم في إشارة الى أهميته الانسانية في نماء وبقاء التعددية والسلام العالمي ، فليس للدول أهمية في هذا الجانب بقدر أهميته المجتمعية التي تمنع الحروب وتمنح الحب والوئام بين الناس جميعا وبالتالي نستطيع ان نقول أن التعايش السلمي :خلق جوٍ من الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع ، والتغاضي عن الاختلاف الديني والمذهبي والفكري ، واحترام حريات الآخرين ، ومن أهم ثمراته : التسامح ، الذي يسهم في بناء المجتمع ورفض التطرف والارهاب .

المطلب الثاني : أدلة التعايش الســــــــلمي في الإسلام . (١)

عندما نتناول التعايش وفق المبادئ الإسلامية والانسانية ، فإن اللافت للنظر عدم فصل الدين عن الأخلاق التي هي ابرز متطلبات التعايش والتعددية ، فالجوانب الأخلاقية الراقية ، تتصل بالدين وأحكامه ، بل إن الصواب أن يوصف الدين بالقوة الأخلاقية ذات النتائج الايجابية ، من أجل بث روح المحبة بين الناس .أولاً :- أدلة التعايش السلمي في القرآن الكريم . لم ينه القرآن الكريم المسلمين عن التعايش مع غيرهم ، ما داموا ملتزمين بضوابط الشريعة الاسلامية ، فقد جاء القرآن الكريم بالكثير من الاشارات الى ذلك ، من أهمها :قوله تعالى : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ ﴾ (٢)وهذا من باب الرخصة للمسلمين في بر من لم يقابلهم بالعداء والقتال من الكافرين فهذه الآية تحث على البر والاحسان والمودة بين المسلمين وبين من لم يقاتلهم أو يتآمر مع أعدائهم عليهم .والإحسان المذكور في هذه الآية يكون بالرفق بضعيفهم ، وسد خلة فقيرهم ، وإطعام جائعهم، وكساء عاريهم، ولين القول لهم . (٣)وقال تعالى في موضع آخر : ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ (٤)ومعنى لتعارفوا : أي ليتعرف أحدكم على الآخر ، مهما كان لونه ولسانه وحاله لأن التعارف مما يجلب المنفعة الدنيوية والأخروية ومنها مظنة الهداية للآخرين .فهذا اعلان من الله تعالى الى أن الناس جميعاً مخلوقون من نفس واحدة ، من اجل التأكيد على التعددية التكوينية في أصل الخلقة الإنساني ، وهو ما يستوجب التعايش السلمي بين الخلق ، دون الالتفات الى لون او عرق او جنس ، وأنه لا يمكن ان يدعي شخص أنه أفضل من الآخر ، لأن الأفضل هو من يتقي ربه ، ويخدم مجتمعه ، ويأمن الناس من شر يده ولسانه ، وبالتالي فمن الواجب أن لا يكون التعارف سبباً من أسباب العداوة والبغضاء ، بل يجب أن يكون نظام حياة يشمل جميع الأجناس لتحقيق المصالح الانسانية المشتركة .وقد أمر الله تعالى عباده بحسن التعايش مع آبائهم وأمهاتهم وحسن التعامل معهما سواء كانا مسلمين أو كافرين ، بقوله عز وجل : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾(٥)اي المصاحبة بالمعروف بما يرتضيه الله سبحانه وتعالى ، من برٍ واحسان وتقديم المساعدة المادية والمعنوية .ومن هذا الباب ، فهم العلماء ضرورة التعايش مع الوالدين ، وعدم تركهما ، وان كانا كافرين كما ورد عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : (قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهْيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قُلْتُ { إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ } وَهْيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي قَالَ نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ)(٦)كما أرشد الإسلام إلى أن الاختلاف بين أهل الأديان لا يمنع من حسن التعامل معهم وتبادل المنافع المادية بينهم قال تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥ ﴾ثانياً : أدلة التعايش السلمي في السنة النبوية . (٧)لقد أشارت سنة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلى احترام العهود مع الكافرين وغيرهم ، طبقاً لأسس التعايش السلمي ، والتزاماً بما جاء به القرآن الكريم بقوله عز وجل : ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ (٨)وانطلاقاً من اشارة سورة الكافرون في قوله تعالى : ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ (٩)نجد أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم سارع الى تطبيق توجيهات ربه سبحانه وتعالى ، تطبيقاً عملياً وتربوياً وتوجيهياً ملتزماً بكل حرف من القرآن الكريم في سبيل إقامة التعايش السلمي بكل اشكاله وصوره ، فمن جهة سياسية وأخرى اجتماعية واقتصادية ، بادر صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الى كتابة المعاهدة السياسية الاقتصادية الاجتماعية بين المسلمين وغيرهم ممن في المدينة المنورة ، تؤسس لأسس العيش المشترك وحقوق الأفراد والجماعات والواجبات ، من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي أول وثيقة دستورية حوت في طياتها سبع وأربعين قاعدة من أجل تنظيم علاقات المسلمين مع غيرهم من الديانات والمجتمعات والطوائف والملل التي تحتكُّ بها ، لضمان حقوق المسلمين وغيرهم ومن

هذه القواعد : وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودَ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسْوَةَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصِرِينَ عَلَيْهِمْ (١٠)وقد جاءت نصوص صحيحة تدل على مشروعية التعايش مع غير المسلمين المسالمين، والتي جاءت مضامينها في السنة النبوية فمن أبرزها ما يأتي:-أ. تحريم إيذاء المعاهدين .كما جاء عن النبي ﷺ قوله : (من آذى ذميا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله وفي رواية: ألا من ظلم معاهدا، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة.) (١١)ب . الرحمة بمن ابتلي بمرض .وذلك عن طريق عيادته ، وتقديم المعونة اللازمة له كما في حديث أنس رضي الله عنه أنه قال (كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: اسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم. فأسلم ، فخرج النبيﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار) (١٢)ج . إقامة علاقة دنيوية مع اليهود وغيرهم ، مثل الاستدانة منهم ، كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم انتقل الى جوار ربه ، ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير . د . تقديم المساعدة فيما بين المسلمين .حيث وجه ديننا الحنيف الى ان يقدم المسلمون المساعدة فيما بينهم ، ودعا الى التعاون من أجل إرساء قيم التعايش المجتمعي بين الناس جميعا ، وحث على التسامح فيما بينهم .وهو ما حدث عندما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة ، حيث زرع في النفوس التسامح والمودة والإخاء بين المسلمين وبين من يعيش معهم ، وقد بدأ هذا الأمر بمعاهدة سلام جاءت بالعفو عن المسيء ، وبذل الخير لكل من يبدي السلام غير أن اليهود كعادتهم نقضوا العهد كما هو معلوم .هـ . احترام روح من مات من المسلمين وغيرهم .كما في حديث جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما . قال: مر بنا جنازة فقام لها النبي ﷺ فقمنا معه. فقلنا يا رسول الله: إنها جنازة يهودي. قال: إذا رأيتم الجنازة فقوموا . (١٣)و . عدم إكراه الناس على الدخول في الاسلام .حيث جاء وفد نصارى نجران أنزلهم الرسول في المسجد ولما حان وقت صلاتهم تركهم يصلون في المسجد فكانوا يصلون في جانب منه ، ولما حاوروا الرسول حاورهم بسعة صدر ورحابة فكر وجادلهم بالتي هي أحسن ومع أنه أقام الحجة عليهم إلا أنه لم يكرههم على الدخول في الإسلام بل ترك لهم الحرية في الاختيار ، وقد أسلم بعضهم بعدما رجعوا إلى نجران . (١٤)

المطلب الثالث : ضوابط التعايش السلمي :ـ (١٥)

أولاً : الالتزام بالمعاهدات قال تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٦)حيث يقوم التعايش السلمي على الثقة المتبادلة بين الطرفين ، ومن اجل تحقيق هذا الأمر كان لزاماً على الجميع : الوفاء بالعهود والالتزام بها ، لأن ذلك من الواجبات الأخلاقية للمسلم ما دام العهد منعقداً ، ولا يمكن نقضه ما دام في نفس المدة المتفق عليها ، بشرط محافظة المعاهد لما جاء في الميثاق .ثانياً :. إقامة العدالة توجب على من أراد إقامة التعايش السلمي بين الناس أن يحقق العدل والاحسان والانصاف ، فالعدل حصن يقي الناس من وقوع المظالم ، وبالتالي يعرف كل فرد منهم ما له وما عليه من واجبات ، وهو ما يساعد على نماء المجتمع واستقراره ، جعله بيئة جاذبة تقبل بالآخر ، وتمنحه طيب العيش المشترك ما دام العدل قائما على المسلم وغيره .قال تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ (١٧)فالعدل في التعايش : إعطاء الحقّ إلى صاحبه . وهو الأصل الجامع للحقوق الراجعة إلى الضروري والحاجي من الحقوق الذاتية وحقوق المُعاملات ، إذ المسلم مأمور ، بالعدل في ذاته ، ومأمور بالعدل في المعاملة ، وهي معاملة مع خالقه بالاعتراف له بصفاته وبأداء حقوقه ؛ ومعاملة مع المخلوقات من أصول المعاشرة العائلية والمخالطة الاجتماعية وذلك في الأقوال والأفعال ، ومن هذا تفرّعت شعب نظام المعاملات الاجتماعية من آداب ، وحقوق وأقضية ، وشهادات ، ومعاملة مع الأمم . (١٨)وعليه فالإسلام قد أوجب إثبات حقوق المسلمين وغيرهم ، كإبداء النصيحة ونشر المحبة والتواضع ، لضمان التعايش السلمي .ثالثاً : تفعيل دور الحكمة . حيث تبدأ في المعاملة ، والحكمة : هي وضع الأمر في موضعه ومقامه الصحيح اللائق به , الموافق للمنهج الرباني , ولطبيعة النفس الإنسانية .لقد أصبحت فكرة التعايش والتسامح دعوة فكرية تحمل في طياتها مضامين فكرية وثقافية وحضارية واجتماعية

المطلب الرابع :ـ ثمرات التعايش .

للتعايش بين الناس ثمار إنسانية ، نقطفها من خلال ملاحظاتنا للنتائج العلمية التي تمثل جوهر الإسلام ومصدر ديمومته ، وسبب نجاحه أولاً : التعارف الحضاري .تظهر لنا ثمرة التعارف من خلال ما سبق ذكره ، كما في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (١٩)أي : ليتعرف بعضكم على بعض ، فتنشأ علاقة تعاون عملية بين المسلم وغيره ، ومن هنا تتحقق الفاعلية الإيجابية التي تأتي بالوحدة الانسانية .ثانياً:. التفاعل الفكري .هو ذلك التفاعل الناشيء

عن احتكاك المباديء والنظريات من المطارحات والمناقشات والمناظرات الفكرية ، وما يتبعها من فضائل الافكار المتلاقحة فيما بين الجهة المؤثرة ، والمتأثرة .ثالثاً : الانسجام الفكري .ذلك الإنسجام والتفاهم العقلي والتوافق المنهجي الذي يولد من رحم تلاقح التجارب العلمية والعملية والأخلاقية ، منتجاً قبول الآخر وإزالة التضارب وحل المشاكل العالقة ، والتسليم لحرية الآخر في طرح أفكاره وممارسة طقوسه ، من أجل الغنى الفكري

رابعاً : التراحم الإنساني يعد التراحم الانساني قيمة أخلاقية وسمة حضارية لها أثرها البالغ في حياة المجتمعات وتطورها ، حيث يحقق مجتمعاً إنسانياً متعاطفاً ، يرفع الظلم عن الجميع ويمنحهم الرقي الروحي الذي يجمع في طياته أعراقاً وأفكاراً بشرية مختلفة المشارب الفكرية والمنطقية .خامسا: . الاستقرار الأمني والاجتماعي. (٢٠)إن الأمن من أهم حاجات الانسان التي تمكنه من العيش سعيداً ، حيث يتعايش مع بني جنسه آمناً مطمئناً ، من أجل بناء مجتمع خالٍ من الأفكار الارهابية والطروحات الهدامة ، ومن أجل نشر تعاليم الدين القويم ، وبالتالي : ضمان الثبات النفسي ، والتقدم العلمي والتكنولوجي، لا سيما وأن الإسلام يحث على مبدأ السلام والوئام ، دون المساس بحقوق العباد يعد الاستقرار من الناحية الاجتماعية من أهم ثمرات التعددية التي جاء بها الإسلام ذلك أن أساس التنوع والتعدد أن يعامل كل فرد على أساس حقوقه في كل المجالات من أجل تحقيق أهدافه المنشودة ، وبالتالي يحصل الاستقرار المجتمعي في ظل المساواة في الحقوق والواجبات التي يشترك فيها الناس جميعا .ونعني بالاستقرار المجتمعي : وصول المجتمع الى حالة من الطمأنينة تنافي الخوف وترفع الذعر عن الناس ، أفراداً كانوا او جماعات ، ليكون المجتمع المسلم قوياً يساعد بعضه بعضاً فالاستقرار يرتبط بالأمن في الإسلام ، حيث يشتمل على جميع المجالات المادية والمعنوية ، وبالتالي : فهذا الأمر هو حق للجميع ، مسلمين وغير مسلمين .(وإن مما تجدر الاشارة اليه أن رقي افراد المجتمع لا يحصل إلا إذا تعددت افكارهم وقبل بعضهم بالبعض الآخر ، وحصلت الأمانة فيهم وفي تصرفاتهم وأمن بعضهم من غدر بعض ، فتحرروا من الخوف ، وأتقنوا عملهم حينئذٍ يستقر المجتمع طبقاً لقول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ) (٢١)فالاستقرار الاجتماعي حاجة ضرورية ملحة لأي مجتمع؛ لأنه يتعلق بأبناء هذا المجتمع بمختلف الشرائح ذكوراً وإناثاً كباراً وشباباً وأطفالاً، مواطنين ومقيمين، مهما تنوعت الديانات والمذاهب والقوميات والعروق. وكذلك على الصعيد الأمني والسياسي والاجتماعي والتربوي والديني والثقافي والصحي والاقتصادي .ولقد حرصت الشريعة على تماسك المجتمع وترابطه ، فجاءت التشريعات التي تؤدي إلى تقوية الروابط الاجتماعية ، كبر الوالدين، وصلة الأرحام، وحقوق الزوجين والأبناء، والعدل بين الزوجات والأبناء، والنفقة الواجبة لهم، وإصلاح ذات البين ، والعلاقة بين الزوجين، وغيرها من التشريعات التي تكفل للمجتمع والأسرة أمنها واستقرارها. كما يقوم فيه القادرون على مساعدة غير القادرين ، فالمجتمع فيه الضعيف والمسكين والعاجز والأرامل والأيتام ولذلك جاءت التشريعات بما يكفل احتياجات هؤلاء جميعاً. (٢٢)فضلاً عن أن التفاضل بين الجميع يكون بالتقوى ، لما يتصف به هذا النظام بالمشورة ، والمساواة في تحقيق العدالة ، مما يهيء حالة من الاطمئنان والثقة المتبادلة بين الحاكم والرعية ، وهو ما يحقق الأمن بشكل عملي بإذن الله تعالى سادساً :. الشعور بالمواطنة . (٢٣)أ. تعريف المواطنة لغة .مشتقة من كلمة الوطن ، الذي يعني منزل الانسان الذي يعيش فيه ، ومنه اوطنت الأرض واستوطنتها ، أي جعلتها موطنا ب : المواطنة اصطلاحاً .لقد جاء تعريف المواطنة بأشكال متعددة ، وصيغ مختلفة ، تبعاً لنظرة المفكرين الى الواقع الوطن الذي ينتمي اليه كل فرد .لذلك يعرفها البعض بأنها : التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة ، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، نتيجة انتمائه لمجتمع معين ، وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أداؤها . (٢٤)وقد جاء في الموسوعة العالمية أن المواطنة : (اصطلاح يشير الى الانتماء الى أمة أو وطن) (٢٥)ومن خلال هذين التعريفين نصل الى أن مفهوم المواطنة يعني العلاقة الحتمية بين المواطن وحومته من خلال ممارسة حقوقه وواجباته ، أما من الناحية الاجتماعية فتعني تقديم المواطن ولاءه لموطنه ، في حين تقوم حكومة الوطن بحماية المواطن عن طريق نظام الحكم ، ليتولد جانب عاطفي يربط الطرفين حتى يتحول الى حب وانتماء يذيب جميع أشكال الخلافات بين أبناء الوطن ويبني تعاوناً فريداً بين المواطنين وبلدهم للحفاظ عليه والثبات على مبادئه .أخيراً نقول : إن الرابطة التي تجمع المواطن بوطنه تسمو عن العلاقات القبلية والعشائرية والحزبية ، ولا خضوع فيها إلا لسيادة القانون ، وأن هذه الرابطة لا تنحصر في مجرد الشعور بالانتماء وما يطبع ذلك من

عواطف، وانما تتجلى إلى جانب الارتباط الوجداني في إدراك واعتقاد المواطن بأن هناك التزامات وواجبات نحو الوطن لا تتحقق المواطنة دون التقيد الطوعي بها . ([٢٦])وعلى هذا فإن الشعور بالمواطنة يحمي العقول من الانزلاق الى هاوية الغلو والتطرف ، وتمنح المجتمع حياة آمنة مطمئنة ، وهذا ما يريده الاسلام .حيث تتجلى المواطنة في ابعادها التعددية في علاقة الفرد بالوطن ، ومدى تأثره بالمجتمع السلمي ، والتعايش الايجابي ، حيث أن للمواطنة أبعاد تعددية ثقافية بحسب الاحساس بالموطن الذي يؤمن به الفرد ، ويشترك فيه مع الآخرين في الهوية الوطنية والدينية والفكرية .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعدفهذه نتائج بحثنا الموسوم (ثمرات التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية) وهي كما يأتي إن شاء الله :.

١. التعايش أمر فطري ، خلقه الله تعالى في البشرية وجعله ضرورة لديمومة حياتها وتفاعلها مع الاجناس الأخرى ، وهو القبول بوجود الآخر والعيش المشترك معه جنباً الى جنب دون سعي الى الغائه او الاضرار به سواء كان هذا الآخر فرداً او حزباً سياسياً أو طائفة دينياً او دولة مجاورة او غير ذلك .

٢. يرتبط التعايش بمبدأ التعددية ارتباطاً وثيقاً ، عن طريق ابرز مميزات وسمات الفكر الاسلامي ، وهو : التنوع الانساني ، الذي يعد حقاً من حقوق الانسان الذي ولد من رحم التجربة الاجتماعية .

٣. تكمن ضوابط التعايش السلمي في القرآن الكريم فيما يأتي :أ. الالتزام بالمعاهدات . ب . إقامة العدالة. ج . تفعيل دور الحكمة .

٤. تكمن ضوابط التعايش في السنة النبوية فيما يأتي :أ. تحريم إيذاء المعاهدين. ب . الرحمة بمن ابتلي بمرض. ج . إقامة علاقة دنيوية مع اهل الأديان الأخرى بما يخدم مصالح البشر ويدفع عنهم الضرر ، فضلا عن تقديم المساعدة فيما بين المسلمين .

٥. ـ أبرز ثمرات التعايش السلمي في ضوء القرآن والسنة هي : أ. التعاون الحضاري الذي استمد شرعيته من القرآن الكريم فأثمر عن إيجابية العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الأمم والحضارات .ب . التفاعل الفكري الذي نشأ عن المناظرات الفكرية مع غير المسلمين ومطارحة الرؤى بين جهتي التأثير والتأثر .ج . الانسجام الفكري : ذلك التوافق المنهجي الذي أسس لقبول العيش مع الآخر.د . التراحم الإنساني : وهو قيمة أخلاقية تجمع مختلف المشارب الفكرية والمنطقية .هـ . الإستقرار الامني والمجتمعي: حيث تحقيق أهم ما يصبو إليه الفرد في حياته ، وهو الأمن الروحي والجسدي ، والوصول الى الطمأنينة التي هي حق لكل أبناء المجتمع .ز . الشعور بالمواطنة الذي يحمي العقول من الانزلاق في هاوية الغلو والتطرف ، ويمنح الجميع حق العيش في وطن واحد يجمعهم لبنائه وديمومة خيراته لصالح جميع الأفراد .

المصادر

١. أسباب النزول ، علي بن احمد الواحدي النيسابوري ابو الحسن ، تحقيق : كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١١هـ

٢. إشكالية المواطنة في الفكر السياسي المعاصر ، ئوميد رفيق فتاح ، اطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية ، جامعة السليمانية ،

٣. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د.ط ، د.ت .

٣. التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ط١ ، ١٩٩٧ م .

٤. الروض الأنف . في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ومعه السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي أبو القاسم – ابن هشام ، مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون ، ط١ . ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

٥. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ب.ت .

٦. سنن الترمذي ، الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م) ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٨ م.

٧. السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد، جمال الدين ، ت ٢١٣هـ ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ ـ
٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، ت ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
٨. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ت ٢٥٦ ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ .
٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت ٨٥٣هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .
١٠. الفروق ، أو العباس أحمد بن إدريس القرافي المتوفى ٦٨٤هـ ، تحقيق عمر حسن القيام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
١١. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ت ٧١١هـ ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ب.ت .
١٢. مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي ، ت ٣٠٧هـ ، تحقيق : حسين سليم ، دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ .
١٣. مفهوم التعددية في الفكر الاسلامي ، أ.د. محمد هادي شهاب ، دار غيداء ، عمان ، ٢٠١٩م .
١٤. موسوعة العلوم الاجتماعية ، ميشل مان ، تعريب عادل الهواري – سعد مصلوح – مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
١٥. الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، االرياض ، ٤ ، ١٩٩١م.

هوامش البحث

(١) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور / ٢٤: ٣١٩٠ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د.ط ، د.ت ./ ١٧: ٢٨٥ .

(٣) الصحاح في اللغة / ٢: ٩ .

(١) ينظر : دراسات في الفكر الاسلامي ، د. محمد هادي شهاب ، الدار المنهجية ، عمان ، ط١ ، ٢٠٢٢ / ٤٨ ـ ٥٥ .

(٢)سورة الممتحنة ، الآيتان : ٧ ـ ٨ .

(٣)ينظر : ينظر: الفروق ، أو العباس أحمد بن إدريس القرافي المتوفى ٦٨٤هـ ، تحقيق عمر حسن القيام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م. / ٢ : ٤٣٤ .

(٤)سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

(٥)سورة لقمان ، الآية : ١٥ .

(٦) صحيح البخاري / ٣ : ٢١٥ برقم ٢٦٢٠ .

(٧)ينظر : دراسات في الفكر الاسلامي / ٥٠ .

(٨)سورة الممتحنة ، الآية : ٨ .

(٩)سورة الكافرون ، الآية : ٦ .

(١٠) الروض الأنف / ٢ : ٣٤٥ .

(١١) سنن ابي داوود / ٣ : ١٧٠ .

(١٢) فتح الباري / ٣ : ٢١٩ .

(١٣)ينظر المصدر السابق / ٣ : ١٨٠ .

(١٤)ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد، جمال الدين ، ت ٢١٣هـ ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥/ ٢ : ١٥٨ . وينظر : أسباب النزول ، علي بن احمد الواحدي النيسابوري ابو الحسن ، تحقيق : كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م./ ٦٦.

(١٥)ينظر : دراسات في الفكر الاسلامي / ٦١ .

(١٦)سورة التوبة ، الآية : ٤ .

(١٧)سورة هود ، الآية : ٨٩ .

(١٨)التحرير والتنوير / ١٤ : ٢٥٤ .

(١٩) سورة الحجرات ، الآية : (١٣)

(٢٠)ينظر : دراسات في الفكر الاسلامي/ ٦٣ .

(٢١)مسند أبي يعلى / ٧ : ٣٤٩ . برقم : ٤٣٨٦.

(٢٢)ينظر : مفهوم التعددية في الفكر الاسلامي ، أ.د. محمد هادي شهاب ، دار غيداء ، عمان ، ٢٠١٩م .

(٢٣)ينظر : دراسات في الفكر الاسلامي / ٦٥ .

(٢٤)ينظر : موسوعة العلوم الاجتماعية ، ميشل مان ، تعريب عادل الهواري – سعد مصلوح – مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م./ ١١٠ .

(٢٥)الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، االرياض ، ٤ ، ١٩٩١م./ ١٤.

(٢٦)إشكالية المواطنة في الفكر السياسي المعاصر ، ئوميد رفيق فتاح ، اطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية ، جامعة السليمانية ، ٢٠١٢م. غير مطبوع / ٥٤.